

قصة اللغة العربية (01) - الخليل يضع علم العروض وأوزان الشعر ويحافظ على تراث العرب

محمد صالح

السلام عليكم. اهلا وسهلا بالمشاهدين الاعزاء وصلنا الى محطة في غاية الاهمية من حلقات قصة اللغة العربية نتكلم اليوم عن اشهر

مجال اشتهر به الخليل بن احمد بين الناس وهو وضعه لعلم العروض - [00:00:04](#)

وقد تركته لآخر حلقة في الحديث عنه عن عمد لان الناس يميلون الى ذكر دوره في علم العروض فقط واهمال مجهوداته في بقية

المجالات رغم تنوعها وغزارتها كما رأيتكم فلا يكاد يعلمها الا المتخصصون - [00:00:23](#)

العروض هو علم نميز به صحيح اوزان الشعر من فاسدها وضع هذا العلم يدل على ذكاء شديد من الخليل وقدوة هائلة على التخیل ودراسته صعبة قليلا على الطلاب وقد وجدت تحديا في تحضير هذه الحلقة وراجعتها اكثر من مرة لتخرج لكم بشكل مقبول. وارجو

ان اوفق فيها واعذروا - [00:00:42](#)

ان اخطأت ولكن لفهم موضوع حلقة اليوم احتاج ان اتكلم قليلا عن طبيعة الشعر العربي وسياقاته التاريخية واهمية الحفاظ عليه

قبل ان اذكر ما الذي فعله الخليل ابن احمد مع توضيح بسيط لبعض المصطلحات التي وضعها - [00:01:08](#)

وفي نهاية الحلقة ساخبركم عن مصدر جيد لمن احب منكم ان يتعلم هذا العلم الشريف يمثل الشعر جزءا اساسيا من ثقافة العرب

وتتمثل به كل الكتب القديمة في كل العلوم. بما في ذلك العلوم الدينية - [00:01:29](#)

هذه هي طريقة العرب واسلوب كتابة وحياة العرب بدأ الامر قديما قبل الاسلام على شكل اهازيج يرددوها حادي الابل. اي الرجل الذي

يقودها ويرددها الرعاة في الصحراء كانوا يرددون اناشيد ذات نغمات موسيقية يسهل حفظها والغناء بها وترديدها - [00:01:53](#)

بنفس فكرة الاناشيد القصيرة التي ينشدونها الاطفال والاغاني القروية النفس بطبيعتها تميل الى وضع نغمات في الكلام. وكانت نغماتها

محببة الى النفس. ولهذا انتشرت جدا بينهم ثم تطورت هذه الهازيج مع المهلهل التغليبي ثم عن عمرو القيس لتأخذ هذا الشكل

المميز للشعر العربي والذي نعرفه - [00:02:17](#)

الان لهذا من المهم حفظ هذا الفن لفهم العرب وحياة العرب واذا اراد احد ان يكمل التراث ويقول شعرا على نظامهم فهو يحتاج ان

يعرف قواعده ووسيلة هذا هو القواعد التي رصدها وفصلها الخليل بن احمد الفراهيدي وهو ما يعرف بعلم العروض - [00:02:44](#)

ولماذا نهتم اصلا بتعيين طريقة قول العرب القدماء للشعر نهتم به لان هذه هي طريقة اجدادنا في التعبير. ويجب ان نحفظ بها كما

هي فنحن لم نختار الطريقة التي عبر بها اجدادنا عن انفسهم. ولكنها وردت لنا هكذا وامتلت بها الكتب - [00:03:09](#)

فينبغي ان نعرفها لنفهم ما ورد الينا منهم وكيف كانوا يفعلونها؟ واذا اراد احدنا قول الشعر على طريقتهم يفهم كيف يقوله وبما ان

الشيء بالشيء يذكر فكل الامم التي تعزز بنفسها تحافظ على طريقة اجدادها مهما كانت - [00:03:31](#)

من ازياء وعادات واستعراضات وغير ذلك ومن ابرز الامثلة التي قابلتها وانا اقرأ محافظة اليابانيين على اسلوب كتابة اجدادهم

القديم. الذي يعرف بالكامل وهو نظام كتابة معقد وهم يعترفون تماما بصعوبته - [00:03:52](#)

ولكنهم يعلمونه لاولادهم حتى لا تنقطع الصلة بين الاجداد وبين المستقبل وانا انوي تصوير حلقة خصيصا عن موضوع الكانجي

واليابان سأنقل لكم ما قرأته كنموذج لتمسك الامم بتراثها وماذا لو اراد احد التعبير عن نفسه بطريقة غير الشعر؟ هل يجوز له ذلك -

[00:04:13](#)

بالطبع اذا اردت فلتكتب رواية او قصة او خطبا مخفاة او اي صورة ادبية وكانت هناك فنون اخرى كالمقامات وهناك الموشحات

الغنائية وهناك الشعر الاندلسي الذي كان يعتمد على نغمات قصيرة - [00:04:37](#)

المجال للابداع مفتوح ولكن طريقة العرب هي الشعر. واذا احببت ان تبدع في الشعر وان تطلق عليه هذا المسمى فمن الطبيعي ان تلتزم بقواعده اما ما يسمى بالشعر الحر فهو ليس اكثر من كلام مقفى عجز قائله عن رفع مستواهم في اللغة وضمن عليهم التعبير -

[00:04:56](#)

فحاولوا التملص من قواعد الشعر ويوجد مثل هذا الاسلوب في تراث العرب الاقدمين ولكنه لا يسمى شعرا. يطلق عليه خطب او بعض الكلام المسجوع وانا لا اقول ان هذا الكلام الحر كله سيء او قبيح. اذ يوجد منه مقطوعات جميلة في المعنى والبلاغة -

[00:05:20](#)

ولكنني اقول ببساطة انها لا تسمى شعرا عربيا. لان هذا الفن له اصوله ربما يختارون اسما اخر لفنهم الجديد وتحل المشكلة والان نتكلم في جهد الخليل ابن احمد في حفظ الشعر العربي عن طريق وضع هذا العلم بشكل كامل من الالف الى الياء - [00:05:42](#)

وهذا بحد ذاته من الامور العبقريّة النادرة ان يقوم رجل واحد بكتابة العلم من اوله الى اخره في هذه الحلقة ساذكر لكم الفكرة العامة واسماء بعض المصطلحات لتتخللوا شكل العلم. ولكن المجال لا يتسع لذكر كل - [00:06:10](#)

تفاصيل كان الخليل على معرفة بعلم النغمات والموسيقى والايقاع فساعد هذا على ملاحظة النغمات التي تتردد في شعر العرب والتي تعطيه هذه الحلاوة الخاصة. والتي تجعل العرب يتعلقون قمنا به - [00:06:29](#)

وتروى قصة عن مروره في سوق النحاسين حيث كان صانعوا الاواني النحاسية يطرقون على اوانهم بايقاعات خاصة تن تن تن او اي شيء مثل هذا وكان يفكر في الشعر العربي فانتبه ان ابیات الشعر ايضا لها مثل هذه النغمات. لان الكلمات تنقسم الى مقاطع صوتية - [00:06:47](#)

متناغمة ولها جرس خاص يظل يتكرر عبر كل ابیات القصيدة يمكن تشبيه نغمة الشعر بنغمة الطبول. يكون لضرباتها ايقاع ثابت في الاغاني. ولكن بدلا من الطرق بالالات الشعر تكون بتوالي المقاطع الصوتية الساكنة والمتحركة - [00:07:11](#)

نظر الخليل الى بيت الشعر وقارنه ببيت العرب الذي هو الخيمة العربية المعروفة كان يعتبر بيت الشعر كخيمة لها اجزاء وسمى اجزاء البيت على اسماء اخذها من اجزاء الخيمة العربية - [00:07:34](#)

وربط بيت الشعر ببيت العرب فيه شاعرية. يدل على رهافة حس وله رسالة عميقة. فكما تحفظ الخيمة جسد الرجل ابي يحفظ بيت الشعر فكره وثقافته انتبه الخليل اثناء تحليله لكلمات الابيات انها لا تتكون فقط من الحروف. بل تتكون من مقاطع صوتية -

[00:07:50](#)

المقطع الصوتي هو كل مجموعة من الحروف المتحركة التي ياتي بعدها حرف ساكن. وتعتبر حركة واحدة تخرج من الفم وعبر عنها بالكتابة العروضية لكي تتخيل هذه الكتابة العروضية دعنا نقارن بينها وبين الكتابة العادية - [00:08:14](#)

تنقسم كتابتنا الطبيعية الى وحدات صغيرة تنضم الى بعضها لتكون مقاطع اكبر فاكبر فاصغر وحدة في الكتابة او الكلام هي الحرف والحروف تنضم لتكون الكلمات والكلمات تنضم لتكون الجمل الكاملة - [00:08:35](#)

الكتابة العروضية وهي كتابة الشعر تتبع ايضا نفس الفكرة فهي تتكون من وحدات صغيرة هي الحركات والسكنات تجتمع لتكون مقاطع اكبر وتجتمع المقاطع لتكون التفعيلات والتي تجتمع لتكون البيت الشعري الكامل - [00:08:54](#)

الكتابة العروضية هي طريقة كتابة ابتكرها الخليل وتركز على تسجيل الاصوات كما هي فيقوم الوزن في الشعر العربي على تتابع وتناغم الحركات والسكنات فقط لا غير بغض النظر عن الحروف - [00:09:14](#)

يعبر بعلمة دائرة عن الحرف الساكن. الذي ربما يكون السكون العادي او حروف المد. فحروف المد ساكنة والحروف المتحركة باي حركة يعبر عنها بعلمة خط مائل فهو يعنى بتسجيل الاصوات مثلما تكتب النوتات الموسيقية. او كما تعمل انظمة الحاسوب القائمة فقط على ارقام واحد - [00:09:30](#)

لو قارنت هذا بالشعر الانجليزي ترى انه لا يحتوي اي نغمة على الاطلاق. فهو مثل ما يسمى بالشعر الحر. لا يسير على اي بعض يمكن ان ترى ابياتا قصيرة جدا تتكون من بضع كلمات ثم ابياتا طويلة - [00:16:39](#)

تتفق فقط في القافية اي في الحرف الاخير. واحيانا لا تتفق نعود الى العروض العربية احيانا تطرأ تغييرات على احد التفعيلات وهذه التغييرات سماها الخليل الزحافات هذا المصطلح ببساطة يعني تغييرا يطرأ على شكل تفعيلة من التفعيلات - [00:16:56](#)

لن اعطي لها امثلة الان ولكنك ستعرفها اذا درست هذا العلم البحر الشعري اختصارا هو ترتيب معين من التفعيلات وكل بحر له نغمته وموسيقاه الخاصة بحث الخليل في اشعار العرب القدماء فوجد انهم قالوا اشعارهم على خمس عشر نغمة مختلفة او خمس عشرة توزيعا مختلفة - [00:17:20](#)

سماها خمسة عشر بحرا واطلق على البحور الاسماء التي نعرفها. كالطويل والوافر والمديد الى اخره وجمع الخليل كل مجموعة من هذه البحور تتشابه في بعض الصفات في مجموعات خاصة سماها الدوائر العروضية - [00:17:46](#)

ومن الجدير بالذكر ان دوائر الخليل تسمح نظريا باقامة بحور جديدة لم يسميها هو بنفسه او لم ينشد العرب وعلى مثالها بتغيير اماكن الزحافات مع تقديم وتأخير في الاجزاء ونحو ذلك - [00:18:09](#)

ولهذا يروى ان تلميذه الاخفش الاوسط سعيد بن مسعدة سمع ابيات شعر من العرب ربما لم يسميها الخليل تسير على بحر اخر جديد وضع له اسما سماه بحر المتدارك. ويطلق عليه ايضا بحر الخب - [00:18:27](#)

الاسماء التي اطلقها الخليل على بحوره هي التي انشد عليها العرب فعلا وسميها بنفسه ثم جاء العباسيون والاندلسيون فانشدوا اشعارا على بحور لم يذكرها الخليل ولم يقل بها العرب الاوائل - [00:18:45](#)

اذا هذا باختصار علم العروض ونظام الكتابة. طبعا توجد تفصيلات ولكنني اعطيك الفكرة العامة يتكون بيت الشعر من شطرين وهما يتكونان من مجموعة من التفعيلات باشكل مختلفة هذه التفعيلات تتكون من مقاطع صوتية صغيرة - [00:19:03](#)

والمقاطع تتكون من حروف ساكنة او حروف متحركة يعبر عنها بخطوط ودوائر والان هناك سؤال الا يجوز ان تقال اشعار عربية جديدة على اوزان غير اوزان الخليل وخارج دوائره العروضية - [00:19:24](#)

هذا السؤال محل جدال. البعض يرى انه لا يجوز وان هذه الاشعار تكون خاطئة والبعض يجيز ذلك. وقد قيل شعر في عصور مختلفة على اوزان غير اوزان الخليل ولكنها نظريا ضمن القوانين التي وضعها. غير انها لم تكن مستعملة عند العرب القدماء - [00:19:50](#)

اذا هذا هو موضوع علم العروض تكلمت فيه باختصار لتعرف الفكرة العامة. وارجو ان اكون قد وفقت في عرضها واذا اردت دراسة علم العروض فقد وجدت شرحا رائعا على قناة تسمى الادب الجميل - [00:20:13](#)

يمكنكم البحث عنها على يوتيوب قناة الادب الجميل علم العروض وسأترك رابطها ايضا في وصف الحلقة وبعد ان تكلمنا عن الخليل في خمس حلقات سوف نتكلم عن اشهر تلاميذه ولا تظنوا انهم كانوا شيئا واحدا. ولكنهم كانوا متميزين وصار كل منهم في اتجاه مختلف - [00:20:31](#)

سوف نتكلم عن سيبويه والكسائي والاصمعي. وعما يتعلق بهم جميعا في الحلقات القادمة شكرا لكم على متابعة هذه الحلقة. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشترك على القناة لتتابع معنا قصة اللغة العربية - [00:20:54](#)

ولا تنسى ان تدعو اصدقاءك ليشاركونا هذه الرحلة الرائعة شكرا لكم. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته - [00:21:13](#)